اطلاق العامّ على الخاصّ فانهُ كثيراً ما يُستغنى بهِ عن الوضع المخصوص فيما لم يوضع لهُ لفظ . وذلك كما يقال نخل الشيء اي صفّاهُ واختارهُ ثم قيل نخل الدقيق اذا ساقَطَهُ من خَصاص المنخل ليعزل نخالتهُ عن لبابهِ . وكقولهم الَمَّ الامرُ اذا قرب ثم قالوا غلامٌ مُلِمّ اذا قارب البلوغ وشجرة مُلِمّة اذا قاربت ان تثمر . وقولهم دفن الشيء اذا سترهُ وواراهُ ثم خُصَّ بدفن الميت . وقولهم حجَّ فلاناً اذا قصدهُ ثم خُصَّ بقصد المعاهد المقدسة . ومن ذلك الوَعَى اصل معناهُ الصوت والجَلَبة ثم خُصَّ بالاصوات في الحرب ومثلهُ الوَعَى بالعين المهملة . والقَصَب وهو كل نبتٍ ذي أنابيب ثم خُصَّ بهذا النبات المعروف . والحِضن وهو جانب كل شيءٍ وناحيتهُ ثم خُصَّ بالانسان وهو ما دون الابط الى الكشح . ومثلهُ العِطف بالكسر وهو الجانب من كل شيء ثم خُصَّ باحد جانبي الانسان من لَدُن رأسهِ الى وركهِ . ومثقال الشيء وهو مقدار ما يوازنهُ يقال ما عند فلان مثقال ذَرَّةٍ ذهباً ثم خُصَّ المثقال بمقدارٍ معلوم وهو درهمٌ وثلاثة اسباع الدرهم . وقس على كل ذلك ما اشبههُ وهو في اللغة اكثر من ان يُحصَى (ستأتي البقية)

الكَفَرة

هم جيلٌ من سكان جنوبيّ افريقيا يُعرَفون بهذا الاسم قيل سماهم بهِ المسلمون من العرب عند ما دخلوا بلادهم بقصد دعوتهم الى الاسلام . وهم قبائل منتشرة على شاطىء البحر الهندي من بلاد موزمبيق شرقاً الى بلاد الرأس غرباً على مسافةٍ تقرب من ٦٠٠ ميل طولاً في ٢٥٠ عرضاً . وبلادهم

كثيرة الخصب فيها عدة انهار وتتوسطها من الشرق الى الغرب سلسلة جبال شديدة الوعورة وفيها كثيرٌ من الأدغال والصحاري الرملية . والسنة هنـاك فصلان وهما الصيف والشتآء والمطر يبتدئ من شهر يونيو وينتهي في ستمبر ودرجـة الحرارة في الظل تكون في أيام الشتآء عنـد منتصف النهار بين ٨° و١٧° من السنتغراد وفي الصيف ترتفع الى ٢٦° . واشدّ الحرّ في دسمبر ويناير وفبراير وقد يبلغ فيها درجةً لا تطاق ولا سيما في السواحل . وتحدث في هذه الأشهر عواصف شديدة متواصلة يعقبها احياناً مطرٌ غزير ويكثر فيها الضباب في اكثر انحآء تلك البلاد فينشأ بعد نصف الليل ولا ينكشف الاّ نحو الظهر

والكَفَرَة يختلفون في الخلق عن مجاوريهم من الزنج والهوتنتوت فان قوفهم مستديرة كقحوف القوقاسيين وانوفهم غير فُطْس بل هي في الغالب قنوآء اي محدودبة الوسط ولكن شفاههم مدلاّة كشفاة الزنوج ووجناتهم

شاخصة كوجنات الهوتنتوت وشعرهم جعد ولكنهُ انعم من شعر الزنج . واجسامهم على العموم كبيرة حسنة التركيب وألوانهم الى السواد ولكنهم يصبغون وجوههم وسائر ابدانهم بالمغرة وهي التراب الاحمر المعروف وربما اضافوا اليها ولا سيما النسآء منهم عصير شيءٍ من الرياحين ويطلون فوقها بالشحم او النِتْي وهو مُخّ العظم لتلصق باجسامهم فيكتسب الجلد بذلك ليناً

اما لباسهم فيتخذونهُ من جلود الحيوانات التي يصطادونها او يرّبونها ويتحلون بأسورةٍ من العاج او النحاس يجعلونها في ساعد اليد اليسرى وبخرصان من مثلها يقرّطون بهما آذانهم وغالب معاشهم من الماشية واما الزراعة فقليلة عندهم وهي من اعمال النسآء

ومتى بلغ الغلام منهم او الجارية السنة الثانية عشرة أُرسِل الى شيخ القبيلة ليتولى تأديبهُ وتخريجهُ فيقيم الغلمان على حراسة المواشي ويعهد الى رجاله في تعليمهم استعمال الحراب والهراوَى وتمرينهم على العَدْو ويجعل البنات تحت ايدي نسآئهِ ليتعلمنَ الخياطة والطبخ وسائر الأعمال البيتية والزراعية

وغالب طعامهم اللبن ولا يأكلونهُ الاّ رائباً يجعلونهُ في الوطاب حتى يختمر ويأكلون اللحم مشوياً او مسلوقاً ويطحنون الذرة ويلتّون دقيقها باللبن الحليب او يغلونها حتى تنتفش ويأكلونها وحدها . وكلهم مغرمون بشرب الدخان ويتخذون مسكراً من نقاعة الحبوب

اما دينهم فقيل انهم عَبَدة اوثان وقيل بل يؤمنون بكائن حكيم غير منظور ولكنهم لا يعبدونهُ ولا يمثلونهُ بهيئةٍ هيولية . ولبعض قبائلهم كهّان يتولون لهم بعض الشعائر الدينية من مثل ختان الأطفال وتعويذ المواشي

والانبآء بالغيب . وهم لا يعرفون الكتابة ولا يحسنون من الحساب الاّ الجمع ويعدّون على اصابعهم وليس عندهم لفظٌ لما فوق العشرة

ولبيوتهم وحظائرهم هيئة يمتازون بها عن سكان شمالي افريقيا فانها على العموم مستديرة الشكل ويحيط بها فسحة مسيَّجة باخشابٍ محبَّكة . وفي بعض قبائلهم اناسٌ يزاولون بعض المصنوعات كالمُدَى والابر والاقراط والأسورة من حديد او نحاس مما يستغرب السياح وجود مثلهِ عند اولئك القبائل. ولهم حذقٌ بنقش صور ورسوم مختلفة على قُرُب خناجرهم وحرابهم وسائر مواعينهم الخشبية . ونسآؤهم يصنعنَ الآنية الخزفية ويفتلنَ الحبال من لحآء بعض الشجر ويتخذنَ منهُ خيوطاً في غاية المتانة

وهم كسائر سكان افريقيا يستكثرون من النسآء ومهر المرأة عندهم اثنا عشر رأساً من البقر . وأول شغل للمرأة بعد زواجها ان تبني بيتاً وتجهزهُ بمرافقهِ فتقطع بنفسها الخشب الذي يدخل في البنآء وربما أعانتها في ذلك امها او غيرها من نسآء ذويها .واذا رأى الرجل ان ماشيتهُ قد كثرت اهتمّ باتخاذ امرأةٍ اخرى فيُعرَف مقدار ثروة الرجل من عدد نسآئهِ

واما كيفية اعراسهم فذكر احد الرواة انهُ قبل ان تُهدَى المرأة الى بعلها تتزين بجميع حلاها وتقاد الى منزلهِ في حفلةٍ عظيمة وهي تبكي بصوتٍ عالٍ لمفارقة ذويها وتضرب صدرها ضرباً شديداً . فاذا بلغت منزلهُ وفيهِ سماسرة الزواج اعلنوا وصولها فيجيء الفاحصون ليفحصوها واذ ذاك تجثو امامهم ثم تتجرد من ثيابها وتقف عاريةً فيأخذون في وصف ما يرون فيها منْ حسنٍ أو قبيح ويشرحون كل ذلك شرحاً مفصلاً بصوتٍ جهوري . وبعد

ان يتواخصها من جميع جهاتها تدفع اليهم حباتٍ من اللؤلؤ جزآء عملهم ثم تسلم نفسها الى النسوة فيأخذنَ في جسّها ويفحصنها فحصاً مدققاً ثم يشرحنَ ما يبدو لهنَّ فاذا فرغنَ اهدت لهنَّ ايضاً هديةً اخرى ثم تخرج واذ ذاك تجري المساومة في المهر

وما يجري على المرأة يجري على الرجل ايضاً فيستحمّ ويدَّهن ويتزين بالريش والحلى اللامعة من نحاسٍ او غيرهِ ويذهب ليعرض نفسهُ امام منزل العروس . فيقعد ثم يقف ثم يجثو على ركبتيهِ ثم ينهض ويدور حول نفسهِ ويمشي ويعدو حتى يتحققوا انهُ لا عيب فيهِ . وبعد ان يقع القرار على المهر يُقطَع بالزواج فيُحتفَل بالعرس ليلاً على ضوء المشاعل بين اصوات الجمهور المجتمع وعند ذلك يصل الكاهن وقد تزين بزينةٍ فاخرة فيأخذ برأسي العروسين ويصكّ احدهما بالآخر ثم يبضع في الذراع اليسرى من كلٍّ منهما ويُدخِل من دم الواحد في جسم الآخر واذ ذاك يرفع الاصدقاء والصديقات نيران الفرح ثم ينصرفون . اه

اما لغة الكفرة فمباينة تمام المباينة للغة الزنوج ولغة الهوتنتوت وهو ما يؤيد انهم جيلٌ قائمٌ بنفسهِ لكن من الغريب انهُ وُجد شبهٌ بين لسانهم ولسان اهل الكنغو ولذلك يغلب على الظن انهم من اصلٍ واحد . وربما وُجِد في كلامهم الفاظٌ عربية وهو مما سوّل لبعض الباحثين ان يدَّعي انهم من اصلٍ ساميّ ولكن المحققين على ان دخول هذه الالفاظ في لغتهم كانت بسبب دخول العرب الى تلك البلاد كما تقدمت الاشارة اليهِ ولا يزال المسلمون منهم يتكلمون بالعربية الى هذا اليوم

وقد وصف لغتهم بعض كتاب الاوربيين ممن اقام مدةً بين ظهرانَيهم فقال انها لطيفة المخارج كثيرة انواع الحركات ولكل كلمةٍ نبرةٌ في الهجآء الذي قبل الاخير وهو مما يحسّن سماع كلامهم خلافاً للغات بعض المتوحشين مما يؤدَّى بنغمة واحدة . وكلماتهم لا تتجاوز اربعة اهجئة ولا تكون اقل من اثنين ولا يتوالى عندهم ساكنان صحيحان وكثيراً ما يقع عندهم الابدال في بعض الحروف بين لغة قبيلةٍ واخرى وربما فُقد شيءٌ من المقاطع عند بعضهم اصلاً فمنهم من لا توجد في لسانهم الرآء ومنهم من ينقص من حروفهم الدال والجيم والقآء والزاي . ومن غريب ما رواهُ ان الزمن في الافعال يُدَلّ عليهِ بالضمير لا بصيغة الفعل فاذا اراد المتكلم مثلاً ان يدلّ على الماضي جعل ضميرهُ « دي » اي أنا واذا اراد الدلالة على الحال قال « ديا » واذا اراد الاستقبال قال « دُو » . قال ويكثر عندهم المجاز وبهِ اتسعت لغتهم كثيراً وكلامهم على الغالب شعريٌّ الاّ انهم لا يعرفون وزن الشعر ولكنهم ربما ألّفوا جملاً يرتبونها على عدد الاهجئة لموافقة النغم واكثر ما ينظم الرجل في حوادث نفسهِ ولاسيما في وقائع الحرب والصيد ثم يُتناقل كلامهُ ويُحفَظ وعندهم من ذلك شيءٌ كثير يروونهُ ويحتذون طريقتهُ في الفصاحة . انتهى

الالماس في النيازك

المراد بالنيازك الحجارة السماوية التي تسقط احياناً في بعض انحآء الارض بنورٍ ساطع وهزمةٍ شديدة وهي غير الشُهُب التي ورد ذكرها في غير موضعٍ من هذه المجلة وسنفرد لها فصلاً مخصوصاً نورد فيهِ آخر ما قيل